النزاع بين القبائل اليمنية والقيسية في المشرق الإسلامي وأثره على الدولة الأموية (64-132هـ/684-750م)

أ/- مرزاق بومداح
المدرسة العليا للأساتذة
- بوزريعة- الجزائر

- الملخص:

يتناول هذا المقال النزاع بين القبائل العربية اليمنية والقيسية بالمشرق الإسلامي خلال الفترة الممتدة ما بين سنة 64-132هـ/ 684-750م، حيث كان للعصبية القبلية في الفترة الأموية دور كبير في نشوب الكثير من الفتن والحروب، وقد نتج عن ذلك انقسام الأمة الإسلامية إلى فئات مختلفة، وانتقلت تلك العدوى إلى أطراف الدولة الإسلامية سواء بالمشرق أو المغرب، مما ساهم في ضعف الدولة الأموية وانهيارها. وسأحاول في هذا البحث تسليط الضوء عن أسباب ومظاهر وآثار الصراع بين القبائل اليمنية والقيسية بالمشرق الإسلامي خلال العهد الأموي.

- الكلمات المفتاحية:

النزاع القبلي؛ القيسية؛ اليمنية؛ المشرق الإسلامي؛ الدولة الأموية.

- Abstract:

This article deals with the conflict between the Arab tribes of Yemeni and Kaisite in the Islamic Orient during the period between 64-132A.H /684-750A.D, Tribal nervousness in the Umayyad period played a major role in the outbreak of many strife and wars, this resulted in division of the Islamic Ummah into elements and spread to the outskirts of the Islamic state, Whether in the East or Morocco, Which contributed to the weakness of the Umayyad state and its collapse, In this conflict between the tribes of Yémén and Kaiisit in the Islamic Orient during the Umayyad period.

- Key words : Tribal conflict; Kaisite; yemeni; Islamic Orient; Umayyad state.

مقدمة

كان من نتيجة الفتوحات الإسلامية هجرة الكثير من القبائل العربية من الجزيرة العربية نحو البلاد المفتوحة، واستقرارها هناك كبلاد الشام، والعراق، وخراسان، ومصر وغيرها من البلدان الإسلامية، ومن أهم هذه القبائل العربية المهاجرة القبائل اليمنية والقيسية، وقد أدى احتكاك هذه القبائل العربية ببعضها البعض واختلافها وتنازعها إلى حدوث الكثير من الفتن، والحروب خلال العصر الأموي وخاصة في الفترة(64-132هـ/684-750م)، والذي بلغت فيه العصبية القبلية مرحلة شديدة الخطورة مما كان لها أكبر الأثر على الدولة الأموية.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية دراسة الحوادث التاريخية دراسة قبلية ومدى تأثير القبيلة في سير الكثير من الحوادث، وإدراك خطورة النزاعات القبلية على الأفراد والمجتمعات.

الإشكالية المطروحة:

وتتمحور الإشكالية على النحو التالي:

ما هي أهم العوامل التي ساهمت في تأجيج الصراع بين القبائل اليمنية والقيسية؟ وما هي أبرز مظاهر هذا النزاع القبلي؟ وفيما تتمثل أهم النتائج المترتبة عن هذا النزاع؟ وما هو أثر ذلك على الدولة الأموية؟

أولا: عوامل النزاع بين القبائل اليمنية القيسية:

1-مخالفة نصوص الكتاب والسنة:

جاء الإسلام ليهدم مخلفات الجاهلية ومنها فكرة العصبية القبلية وما تورثه من ضغائن وأحقاد، باعتبار أن جميع الناس سواسية ولا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أسود ولا أبيض إلا بالتقوى، ومن أهم ما نص عليه الدين الإسلامي في محاربته للعصبية ما يلي:

أ- إلغاء العصبية الجاهلية والتحذير منها، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم:" وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ، أَوْ يَغْضَبُ لِعَصَبِيَّةٍ فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ"[1] وقوله صلى الله عليه وسلم: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ"[2].

ب- المساواة بين الناس وعدم الاعتراف بالامتيازات الطبقية أو النفوذ الموروث، فأساس التفاضل التقوى والعمل الصالح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ **(الحجرات 13)**، وقوله صلى الله عليه وسلم: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: "بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ"[3].

ج-النهي عن التفاخر والتعاظم بالآباء والأجداد والمآثر والأمجاد، ومنها ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ"[4].

د-إلغاء كل أنواع العبودية بين الناس وإثبات العبودية لله وحده[5] وقد بيّن الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الغاية من خلقه للإنسان بقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ **(الذاريات الآية:56)**.

2-سياسة خلفاء بني أمية:

كانت المصاهرات بين القبائل والأُسَر والعشائر من أهم العوامل التي ساهمت في تأجيج النزاع بين القبائل اليمنية والقيسية، حيث أن خلفاء بني أمية وولاتهم وأشرافهم كانوا ينحازون تارة إلى قبيلة قيس المضرية وتارة إلى قبيلة كلب اليمنية، وتارة إلى غيرهما، وكان إيثار إحدى القبائل على غيرها مدعاة لغضب القبائل وسخطها على الخليفة أو الوالي، بل إن هذه المصاهرات قد أدت إلى وقوع الخصومة والنزاع بين أبناء البيت الأموي أنفسهم، فمن كانت

أمهاتهم من قبيلة قيس كانوا يؤيدون هذه القبيلة، وربما حرضوا على الثأر لها، وأثاروا الفتن والحروب بين القبيلتين، وكان خلفاء بني أمية يتعصبون للقبيلة التي يصهرون إليها أو لقبيلة أخوالهم، وكانت القبائل العربية تتعصب كذلك للخليفة أو الوالي الذي يمت إليها بصلة القرابة من طريق المصاهرة وتنتصر لهذا ثارت عليه القبائل الأخرى[6]، وهذا ما يتجلى لنا عند الحديث عن مظاهر الصراع بين القبائل العربية.

3- دور الشعراء في إحياء العصبيات الجاهلية:

قام الشعراء والخطباء في كثير من الأحيان بإثارة العداوة بين القبائل، ولم يعرف تاريخ الأدب العربي عصرا شغل فيه الشعراء دورا في نزاعات العصبيات أعظم من العصر الأموي، ففي شعر النقائض بين الفرزدق وجرير والأخطل وغيرهم ما لا يحصى من الشواهد التي ترسم الدور الهائل الذي شغله هؤلاء في نزاعات العصر الأموي على اختلاف ألوانها، فبعث هؤلاء الشعراء مواريث الجاهلية وذكرياتها وضغائنها، ومن ذلك ما قاله زفر بن الحارث بعد معركة مرج راهط:

أريني سلاحي لَا أبالك إِنَّنِي أرى الْحَرْب لَا تزداد إِلَّا تماديا

وَتذهب كلب لم تنلها رماحنا وتترك قَتْلَى راهط هِيَ مَا هيا[7].

وقد أدى ذلك إلى نشوب الحرب بين القبيلتين ومقتل الكثير منهم[8].

4-الرغبة في المغانم والاستحواذ على السلطة:

من الأسباب التي أدت إلى الصراع بين القبائل اليمنية والقيسية الرغبة في كسب المغانم والاستيلاء على السلطة، وهذا السبب من إحدى الأسباب التي أدت إلى تأجيج هذا النزاع، وهذا خلاف زَعْم المستشرق الهولندي راينهرت بيتر-آن دوزي في كتابه تاريخ مسلمي الأندلس حيث ذكر أن العصبية القبلية لوحدها كانت سببا للنزاع القبلي في الأقاليم[9]، والحقيقة التاريخية تفند ذلك فقد كان هناك النزاع على المغانم والسلطان في الولايات[10]، والسباق والتنافس

بين الزعامات نحو حيازة المزيد من موارد الدولة المالية أو إقطاعات الدولة [11]، والرغبة في الأخذ بالثأر، وغيرها من الأسباب، وهذا ما سيتضح لنا جليا عند الحديث عن أهم مظاهر الصراع بين القبائل اليمنية والقيسية.

ثانيا: مظاهر النزاع القبلي بين اليمانية والقيسية:

1-معركة مرج راهط: بعد وفاة معاوية الثاني ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سنة64هـ/684م بايع أهل الشام بالخلافة لعبد الله بن الزبير(ت73هـ/693م)، وقد تمت مبايعته من كافة الأمصار كالعراق وخراسان ومصر، ما خلا أهل الجابية بالأردن ومن كان من بني أمية ومواليهم، وكان بنو أمية في تلك الفترة قد انتقلوا من المدينة إلى الشام، فتم عقد مؤتمر بالجابية في ذي القعدة من سنة 64هـ/684م وتمت مبايعة مروان بن الحكم خليفة للمسلمين ومن بعده خالد بن يزيد بن معاوية الذي رشحته قبيلة كلب[12] اليمنية وليا للعهد.

وكان أهل الشام منقسمين إلى حزبين: فالحزب اليمني الموالي للأمويين وعلى رأسه قبيلة كلب بزعامة حسان بن بحدل ذات النفوذ الواسع في الدولة، كان متشددا في الحفاظ على مكتسباته السياسية والاقتصادية، وفي المقابل الحزب القيسي[13] بزعامة الضحاك بن قيس وكان مواليا لعبد الله بن الزبير، وقد وصل إلى درجة كادت تنافس الحزب اليمني، وكان يطمح في الوصول إلى المركز القيادي، لذلك اختار الجانب الآخر المعادي والمنافس للأمويين وحلفائهم، فتحالف مع عبد الله بن الزبير، وبذلك نجح التحالف الأموي اليمني في توحيد صفوفه لمواجهة الخطر القيسي' ودارت معركة كبيرة بمرج راهط وكان الضحاك بن قيس في ستين ألفا بينما كان مروان بن الحكم ومن تبعه من قبيلة كلب اليمنية في ثلاثة عشر ألفا، وجاءت النتائج لمصلحة التحالف اليمني الأموي بعد انتصاره الواضح على الحزب القيسي، حيث قضى على عدد من زعمائه ومن بينهم الضحاك، والواقع أن هزيمة مرج راهط لم تكن مجرد خسارة عسكرية للحزب القيسي بل كانت نقطة تحول في حياته السياسية التي تمتع بها مناصروه أثناء زعامة الضحاك بن قيس[14].

2- ثورات القبائل اليمنية والقيسية في عهد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م):

نجم عن معركة مرج راهط نتائج على درجة كبيرة من الخطورة، حيث أنها دفعت كل من قبيلتي كلب اليمنية وقيس العدنانية إلى اقتسام بلاد الشام بينهما، وجعلها دارين شمالية لقبائل قيس وكلاب المضرية، وجنوبية لقبيلة كلب وغيرها من القبائل اليمنية، وسعى كل فريق نحو إخراج عناصر خصومه من دياره، وكان هدفها الثأر والتشفي لقتلاهم[15].

ويبدو أن القبائل القيسية هي التي بدأت الحرب، حيث استطاع أمير جند قنسرين[16] زفر بن الحارث الفرار بعد هزيمة مرج راهط ومعه عمير بن الحباب بن جعدة السلمي، واتخذ من قرقيسياء الواقعة على الفرات موقعا لحرب قبيلة كلب اليمانية في المنطقة المعروفة بديار مضر، فاجتمعت إليه سائر قبيلة قيس من كل مكان، وخاصة من منطقة الثغور الجزرية، التي كان معاوية أنزلها بعض بني تميم وأخلاط قيس وأسد وغيرهم، فكانت القيسية تهاجم قبيلة كلب في البوادي والحضر على السواء، مما جعلهما يتحدان ضدها، ويتخذان تدمر الواقعة قرب حلب مكانا لتجمعها[17].

- يوم بنات قين[18]: وقعت هذه الحادثة في عهد عبد الملك بن مروان، حيث لما صار زفر بن الحارث إلى قرقيسياء بعد وقعة مرج راهط وتحصن بها، جعل يغير على بلاد قبيلة كلب لأنهم كانوا من أتباع مروان بن الحكم، وكانت قبيلة قيس من أتباع عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فكان يقتل ويسوق الأموال، وكانت قبيلة كلب تفعل مثل ذلك بقبيلة قيس، وكان عمير بن الحباب السلمي يُغير مع زفر ببني تغلب، وغزا زفر تدمر وعليها عامر بن الأسود الكلبي ومعه ابنه الهذيل بن زفر فقتلهم جميعا.

ولما رأت قبيلة كلب ما حدث لهم من زفر بن الحارث وعمير بن الحباب، أمروا عليهم حميد بن حريث بن بحدل الكلبي، فخرج حتى نزل تدمر، ثم سار إليهم فقتلهم، ثم سار حميد يريد بني تغلب لمظاهرتهم عمير بن الحباب وقيسا على قبيلة كلب، فوجد أن عميرا قد أغار على قوم من كلب فمضى في طلبه، فلم يلحقه ولحق قوما

من قيس ممن كان مع عمير فقتلهم ولم ينج منهم إلا رجل، ولحق عمير بقرقيسياء[19].

3- ثورات القبائل اليمانية والقيسية (96-125هـ/715-743م):

لا نجد في كتب المؤرخين ما يدلل على اشتعال نار العصبية في عهد الوليد بن الوليد الذي تولى حكم الدولة الأموية من سنة 86هـ/705م إلى غاية وفاته في سنة 96هـ/715م ولعل انشغاله بالفتوح والعمران كان سببا في غياب العصبية بين القبائل القيسية واليمنية، أما في عهد خلافة عمر بن عبد العزيز(99-101هـ/718-720م) فقد قام بإصلاح ما أفسده من سبقه من خلفاء بني أمية حتى نال رضى جميع الأطراف، فلم يتعصب لقبيلة دون أخرى، ولم يول واليا إلا لكفاءته وعدالته، سواء كان من قبيلة كلب أو قبيلة قيس، فسكنت في عهده الفتن التي كانت تنتاب الدولة وتذهب بريحها[20].

أ- ثورة قبيلة آل المهلب اليمنية ضد الخلافة الأموية:

وقد بدأت هذه الفتنة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز في سنة 101هـ/720م، لكن جذور هذه الفتنة تعود إلى سنة وفاة سليمان بن عبد الملك في شهر صفر من سنة 99هـ/718م حيث قام عمر بن عبد العزيز بعزل يزيد بن المهلب عن ولاية العراق وجعل مكانه عدي بن أرطأة الفزاري، فأخذ يزيد بن المهلب وأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز وقام بحبسه، لكن لما علم بمرض عمر بن عبد العزيز في سنة 101هـ/720م استطاع يزيد بن المهلب الفرار من سجنه، لخوفه من يزيد بن عبد الملك الذي كان سيتولى الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز[21].

وكان يزيد بن عبد الملك متزوجا بأم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وهي بنت أخي الحجاج الثقفي وهي والدة الوليد بن يزيد، فأعلن انضمامه صراحة للقبائل المضرية وجعلها تستأثر بعطف الخلافة الأموية على حساب أهل الشام، مع أن اليمانية كانوا أغلب سكان الشام التي مرّ بها مركز حكم الأمويين فأنقص يزيد عطاء اليمانية وجعله نصف عطاء المضرية، مما أدى إلى حدوث اضطراب في الشام نفسها. وقد توعد يزيد بن عبد الملك يزيد بن المهلب بالقتل، لأن ابن المهلب لما وُلي العراق كان قد عذب آل

عقيل وهم بيت الحجاج بن يوسف الثقفي بأن أخذهم إلى بادية الشام وحبسهم ولم يشفع في زوجة يزيد أو أختها من بنات الحجاج إلا لما جاءه يزيد بنفسه، بحيث أن هذا الأخير هدده وقال له:" والله لأن وليت من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا"، فقال ابن المهلب:" والله إن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف"[22].

وتذكر المصادر أن يزيد بن المهلب توجه بعد فراره من محبسه إلى البصرة فتغلب عليها، وأخذ عاملها عدي بن أرطأة الفزاري فحبسه، وخلع يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه، فقام يزيد بن عبد الملك بإرسال أخيه مسلمة بن عبد الملك لقتال ابن المهلب، وخرج ابن المهلب لقتاله[23]. والتقى الجيشان في العقر أو عقر بابل في مكان عند الكوفة بالقرب من كربلاء في سنة 102هـ/720م، وكان مع ابن المهلب إخوته وهم كثيرون، ولكن كفة جيوش الشام رجحت، وبعد قتال استمر ثمانية أيام تغلب مسلمة بن عبد الملك على قبيلة آل المهلب اليمنية، حيث قام بحرق جسر على فرات البصرة، فظن عسكر ابن المهلب أنها الهزيمة وتسللوا، وقُتل يزيد بن المهلب في هذه المعركة، وهرب آل المهلب إلى كرمان المجاورة في السفن، فأرسل مسلمة في طلبهم وقتل أغلبهم، إلا من استطاع الفرار إلى الهند، وتم تعيين مسلمة بن عبد الملك واليا على الكوفة والبصرة وخراسان[24].

ب-تعيين وعزل خالد القسري اليمني:

بعد أن تولى هشام بن عبد الملك أمر الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك في سنة 105هـ/724م قام بتهدئة أمور العراق الذي كانت أموره مضطربة بفعل ما أصابها من أمور ومنها القضاء على أسرة آل المهلب اليمنية، ولكي يخفف من حدة غضب القبائل اليمنية عزل عاملها القيسي ابن هبيرة، وأرسل مكانه خالد بن عبد الله القسري وهو من قبيلة بجيلة اليمنية التي كانت تقطن في شمال جزيرة العرب، والتي يبدو أن هذه القبيلة كانت محايدة في الصراعات التي كانت بين القبائل اليمانية والمضرية، وقد اشتهر خالد القسري بالرأي والخطابة، فاستطاع أن يهدئ من حدة نزاع القبائل العربية[25].

والجدير بالملاحظة أن هشام بن عبد الملك بعدة مدة طويلة من حكم خالد القسري للعراق، قام بعزله عن الولاية، وكان ذلك في سنة 120هـ/738م، ويرى البلاذري أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك قد تغير على خالد بن عبد الله القسري لأمور نقلت عليه فعزم على عزله، بعد حكم دام خمس عشرة سنة، وأرسل مكانه ابن عم الحجاج يوسف بن عمر الثقفي وكان من قبيلة قيس، وعاد إلى سيرة الحجاج فعزل عُمال خالد القسري كلهم واستخدم معهم الشدة، وأخذ الناس بالمشاق، كما أخذ خالد القسري نفسه وعذبه بالسياط[26].

ج-النزاع بين القبائل اليمانية والمضرية في بلاد خراسان:

ويرجع سبب ذلك أن مسلم بن سعيد غزا فتبطأ الناس عنه، وكان ممن تبطأ عنه البختري بن درهم ، فرد مسلم نصر بن سيار وبلعاء بن مجاهد وغيرهما إلى بلخ، فأمرهما أن يخرجوا الناس، فأحرق نصر باب البختري وزياد بن طريف، فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها، وقطع مسلم بن سعيد النهر، ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه أهل الصغانيان، ومسلمة التميمي وغيره، وتجمعت قبائل ربيعة العدنانية إضافة إلى قبيلة الأزد اليمنية بالبروقان وانحازت قبائل مضر إلى نصر بن سيّار وانحازت قبيلة ربيعة وقبيلة الأزد اليمنية إلى عمرو بن مسلم، وأرسلت قبيلة تغلب إلى عمرو بن مسلم تطلب الانضمام إليهم لكنه رفض، ونشبت الحرب بين الطرفين، وتمكن نصر أن يوقع الهزيمة بالقبائل اليمانية، وطلب عمرو بن مسلم الأمان فأمنه، فقام الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بتوليته أمر خراسان في سنة 120هـ/738م وقال عنه:" عفيف مجرب عاقل"[27].

4-ثورات القبائل اليمنية والقيسية(125-132هـ/743-750م):

أ-مقتل خالد القسري اليمني:

تولى الوليد بن يزيد الخلافة بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك في سنة 125هـ/743م، وكتب إلى خالد القسري يطلب منه الأموال التي بحوزته، ويأمره أيضا بإحضار ابنه يزيد، لكن خالد القسري أنكر حوزته للأموال ورفض تسليم ابنه يزيد، فقام الوليد بضربه فلم يستجب له، ولما قدم يوسف بن عمر الثقفي من العراق قام الوليد بن يزيد بتسليمه إياه، فحمله معه إلى الكوفة، فقام بتعذيبه ثم قتله بعد ذلك[28].

ب-مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد(126هـ/744م):

وكانت لتصرفات الوليد بن يزيد المشينة، ومنها تعذيبه لخالد القسري وتسليمه ليوسف بن عمر الثقفي الذي قام بقتله، إضافة إلى أن بعض أهل اليمن نسبوا شعرا على لسان الوليد بن يزيد وقيل أن هذا الشعر للوليد بن يزيد يُحرِّض عليه اليمانية، ويلومهم في تركهم لخالد القسري ومما جاء فيه:

ونحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذلة والنـكالا.
وطئنا الأشعريين بعز قيس فيا لك وطأة لن تستقـالا**!**
وهـــذا خـالد فيـــنا أسير ألا منعوه إن كانوا رجالا**!**[29].

فعظم هذا الأمر على القبائل اليمانية وسعوا في قتله وازدادوا حنقا عليه، وانتدب للقيام بذلك جماعة من قضاعة واليمانية، ثم أتوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك وبايعوه بالخلافة، واستعد يزيد بن الوليد وأقبل إلى دمشق فدخلها وبايعه أكثر أهلها سرا، ثم جهز عسكرا ووجهه إلى الخليفة الوليد بن يزيد وهو بنواحي تدمر بحصن البخراء، فحوصر الخليفة الوليد بن يزيد في قصره إلى أن تمكنوا من اقتحام الحصن فدخلوا عليه وقتلوه[30].

ج- مساعدة القبائل اليمانية للخليفة يزيد بن الوليد في حربه للقبائل القيسية:

بويع يزيد بن الوليد بالخلافة بعد مقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد في جمادى الآخرة من سنة 126هـ/744م، ولكن اعتماد يزيد بن الوليد الذي كان قائما على تأييد القبائل اليمانية جره إلى العمل

على اخماد فتنة القبائل القيسية الثائرة ضد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد في أماكن متعددة في بلاد الشام، فقد قام أهل حمص وكانوا من القبائل القيسية لما رأوا قتل الخليفة الوليد بن يزيد أن أعلنوا عدم رضاهم ببيعة يزيد، وطالبوا بدمه، فأرسل إليهم يزيد بن الوليد من يقاتلهم، فحاربهم وهزمهم وأخذ بيعتهم بالقوة، واستطاع إخماد فتنة أهل فلسطين أيضا لما وثبوا على عاملهم، وأما في العراق فإن عمر بن يوسف لما بلغه خبر مقتل الوليد بن يزيد عهد إلى من كان بحضرته من القبائل اليمانية فسجنهم، ثم جعل يخلوا بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول:" ما عندك إن اضطرب الحبل؟ فيقول المضري:" أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فأطلق سراح من أسرهم من القبائل اليمنية، وأرسل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور إلى العراق، فسار يوسف بن عمر من الكوفة سرا إلى الشام ثم استخفى في زي النساء وبلغ يزيد بن الوليد استخفاؤه، فجاءوا به في وثاق، فحبسه يزيد بن الوليد مع عثمان والحكم ابنا الوليد بن يزيد، وولى على العراق بدله عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في سنة 126هـ/744م، واستتب الأمر ليزيد بن الوليد إلى وقت وفاته في 19 من ذي الحجة سنة 126هـ/744م بعد حكم دام ستة أشهر[31].

وبعد وفاة يزيد بن الوليد تولى أمر الخلافة أخوه إبراهيم، غير أنه لم يتم له الأمر، فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالإمارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما، ولم يمكث فيها سوى أربعة أشهر وقيل: ثلاثة أشهر أو سبعون يوما أو أربعون، وذلك لظهور مروان بن محمد ومطالبته بدم الوليد الخليفة المقتول، وقام بخلع إبراهيم بن الوليد عن الخلافة[32].

د-مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة وثورة القبائل اليمنية:

لما بلغ مروان بن محمد والي أرمينية خبر وفاة يزيد بن الوليد وقيام إبراهيم من بعده بأمر الخلافة، رد الرسل الذين مضوا ببيعته من قنسرين ودعا الناس إلى الطلب بدم الوليد، فوجه الخليفة إبراهيم بن الوليد بشرا ومسرورا ابني الوليد بن عبد الملك إلى قنسرين في خمسة آلاف، ووجه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك إلى حمص، فسار مروان بن محمد بجند أهل الجزيرة فلقيه مسرور

وبشر ومالت قبيلة قيس كلها ويزيد بن هبيرة إلى مروان بن محمد، ومضى إلى حمص ومعه أهل الجزيرة وقنسرين وعبد العزيز بن الحجاج فحاصرا أهل حمص، فلما دنا منه مروان بن محمد رجع عبد العزيز إلى دمشق، فوجه إبراهيم إلى مروان بن محمد سليمان بن هشام، فنزل بعين الجر، ورجع إليه مروان بأهل الجزيرة وقنسرين وهو في زهاء سبعين ألفا، فنزل بدير الأبرش وسليمان بعين الجر، ثم جرى القتال بين الطرفين، وانتصر مروان بن محمد وقتل منهم يقال عشرة آلاف، وأخذ مروان بن محمد يزيد بن العقار الكلبي والوليد بن مصاد فضربهما بالسياط حتى ماتا، ومضى سليمان منهزما إلى دمشق(33).

وبعد هذه الهزيمة أسرعت القبائل اليمانية إلى قتل ولدي الوليد بن يزيد الحكم وعثمان، كما قام يزيد بن خالد القسري ومواليه بقتل يوسف بن عمر الذي قتل أباه من قبل، حيث جروا جسد يوسف بن عمر في الشوارع، ولكن مروان بن محمد تمكن من دخول دمشق فأخمد فتنتها وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ولي عهد إبراهيم، واضطر إبراهيم وسليمان إلى الهروب، وقام بنبش قبر يزيد بن الوليد وصلب جثته، وبايع أهل دمشق مروان بن محمد بالخلافة في سنة 127هـ/744م، ووجه في طلب من ساهم في قتل الوليد بن يزيد، فأُتي بنحو مائتي رجل فقتل بعضهم وقطع أيدي بعض، ولكنه لم يأمن على نفسه الإقامة في دمشق لكثرة اليمانية بها، فانتقل إلى حران قصبة ديار مضر، وأتاه إبراهيم وسليمان فأمنهما حيث خلع الأول نفسه عن الخلافة(34).

وقد لازم هذا التطاحن على منصب الخلافة صراع شديد بين القبائل المضرية القيسية واليمانية، وبخاصة أن هذه الأخيرة رأت في تولية مروان بن محمد للخلافة انتصارا للمضرية عليها، وهو صراع امتد حيث توجد القبائل المضرية واليمانية في جميع أجزاء الدولة الأموية، فعادت أيام العصبية القبلية القديمة، وقامت الفتن من كل لون(35).

وبعد فراغ الخليفة الأموي مروان بن محمد من أمر الشام، توجه إلى حرّان، لكن بعد مرور ثلاثة أشهر انتفضت عليه القبائل اليمانية، وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم، فأرسل إلى أهل حمص إلى من بتدمر من قبيلة كلب فأتاه الأصبغ بن ذؤالة الكلبي وأولاده ومعاوية السكسكي وغيرهما في نحو ألف من فرسانهم، فجدّ مروان في طلبهم ومعه إبراهيم المخلوع وسليمان بن هشام، فلما أحدق بالمدينة قاتلهم وهزمهم وصلب خمسمائة من القتلى وهرب الأصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة لكنه قتل جماعة من أسرائهم[36].

وثار أهل الغوطة[37] وفلسطين فأما أهل الغوطة فقاموا وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري، وحاصروا دمشق، فوجه إليهم مروان بن محمد أبا الورد بن كوثر وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف مقاتل فهزمهم واستباح عسكرهم، وأحرقوا المزة وقرى من اليمانية، وأُخذ يزيد بن خالد وقُتل، وأما أهل فلسطين فخرج عليه ثابت بن نعيم وأتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ابن أخي عبد الملك فقاتله أهلها أياما، فأرسل إليهم مروان بن محمد أبا الورد فهزمهم وتفرق أصحاب ثابت عنه، وأسر ثلاثة من أولاده، وتم قتلهم جميعا، واستقام أمر الشام لمروان بن محمد[38].

وتذكر المصادر أن سليمان بن هشام في سنة 127هـ/744م قام بخلع مروان بن محمد عن الخلافة بسبب تحريض القبائل اليمانية، وأعلن نفسه خليفة للمسلمين، فعسكر بقنسرين وكاتب أهل الشام فأتوه من كل وجه، وبلغ الخبر مروان بن محمد فرجع إلى قريقسياء واجتمع لسليمان نحو سبعين ألفا من أهل الشام والذكوانية[39] وغيرهم، وعسكر بقرية خساف من أرض قنسرين، فأتاه مروان بن محمد واشتد القتال وأسفر عن هزيمة سليمان ومن معه، وبلغ عدد القتلى ثلاثين ألفا، واتجه سليمان بعد هذه الهزيمة إلى حمص، وانضم إليه من أفلت ممن كان معه فعسكر بها، فسار إليه مروان وتقاتلوا وانهزم سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف، فلما بلغ سليمان هزيمتهم، خلف أخاه سعيدا على حمص ومضى إلى تدمر، ونزل مروان حمص وحاصرها لمدة عشرة أشهر ذاق فيها السكان الويلات، فلما تتابع عليهم البلاء قاموا بتسليم المدينة لمروان بن محمد[40].

هـ - ثورة القبائل اليمانية بالعراق ضد مروان بن محمد:

قام مروان بن محمد بإرسال النضر بن سعيد الحرشي واليا على العراق في مكان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، لكنه رفض تسليم الولاية له، فاتجه النضر إلى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة، وتحاربا أربعة أشهر، واجتمعت القبائل المُضَرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد وكانت أم الوليد قيسية من مضر، وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبية له، حيث كانوا مع يزيد في قتل الوليد حينما قام بتسليم خالد القسري إلى يوسف فقتله[41].

ولما سمع الضحاك بقتال ابن عمر للحرشي أقبل نحوهم في سنة 127هـ/745م، فاتفق ابن عمر والحرشي على قتال الضحاك زعيم الخوارج، لكن الحرشي توجه نحو واسط، فانهزم ابن عمر، وتوجه إلى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين ابن عمر والحرشي، لكن عند وصول الضحاك إلى واسط تركا القتال واتفقوا على قتاله، لكن ابن عمر وبمشورة ابن منصور بن جمهور ترك قتال الضحاك وبايعه مع سليمان بن هشام[42].

وقام مروان بن محمد بإرسال يزيد بن عمر بن هبيرة في ستين ألفا رجل، وولاه العراق، وأمره بقتال الخوارج، وبلغ ذلك زعيم الخوارج الضحاك فسيّر له عبيدة بن سوار لقتاله ومعه منصور بن جمهور وغيره، فتقاتلوا بعين التمر فانهزمت الخوارج، وهُزم منصور بن جمهور، ثم جمع منصور وأصحابه جمعا من القبائل اليمنية ثم توجه إلى ابن هبيرة والتقوا بالروحاء[43]، وتمكن ابن هبيرة من هزيمتهم وسيطر على العراق[44].

ز- نشوب الفتنة بين القبائل اليمانية والمضرية بأرض خراسان:

وقعت العصبية القبلية بين اليمانية والمضرية بأرض خراسان، وكان سبب ذلك أن جديع بن علي المعروف بالكرماني كان زعيم اليمانية بأرض خراسان، وكان والي خراسان آنذاك نصر بن سيّار،

وكان متعصبا على اليمانية مُبغضا لهم، فكان لا يستعين بأحد منهم، وعادى أيضا قبيلة ربيعة لميلها إلى جانب اليمانية، فعاتبه الكرماني على أفعاله هذه، فقام نصر بحبس الكرماني في القهندر وهي القلعة العتيقة، فساندت القبائل اليمنية الكرماني واعتزلوا نصر، واجتمعت إلى نصر بن سيار القبائل المضرية وساندوه[45].

واستطاع مولى الكرماني وهو من أبناء العجم إخراجه من محبسه، واجتمعت إليه قبائل الأزد اليمنية وسائر من بخراسان من القبائل اليمانية، وكاتب الكرماني إلى ابن عمر بن إبراهيم من ولد أبرهة بن الصباح آخر ملوك حمير وكان بالكوفة يطلب منه التحالف ضد المضرية، فاستجاب له، وأرسل الكرماني إلى نصر يطلب منه المبارزة والاستعداد للحرب، فعسكرا بالصحراء في مكان يسمى الخندقين، ومكثوا عشرين يوما يقتتلون، وشغلهم عن ذلك أمر أبي مسلم الخراساني وأصحابه حتى اشتد أمره وقوي وعلا شأنه في جميع كور خراسان[46].

وفي تلك الأثناء قام أبو مسلم الخراساني داعية العباسيين في خراسان بالكتابة إلى الكرماني طالبا منه الانضمام إليه، للانتقام من نصر بن سيار، لكن نصرا استطاع استمالة الكرماني ووعده بجعل أمر خراسان في يد قبيلة ربيعة، فسار إليه الكرماني ليلا فقام نصر بقتله، فلما قُتل الكرماني مضى ابنه إلى أبي مسلم الخراساني يطلب بثأر أبيه، فأرسل أبو مسلم إلى نصر بن سيّار يطلب منه أن يدخل في طاعته أو الحرب فأجابه، ثم خرج ليلا وسار إلى العراق وجعل طريقه على جرجان، فأقام بها إلى أن توفي[47]، وبذلك وقعت بلاد خراسان في يد أبي مسلم الخراساني بعد أن خلا له الجو بعد مقتل الكرماني وخروج نصر بن سيّار من أرض خراسان .

ثالثا: أثر النزاع القبلي على الدولة الأموية:

أثار النزاع القبلي بين القبائل اليمنية والقيسية إلى عدة نتائج ومن أهمها:

1-كثرة الفتن والحروب وآلاف القتلى:

أدى الصراع القبلي بين القبائل اليمانية والقيسية إلى نشوب الكثير من الحروب والمعارك والتي أسفرت عن مقتل الآلاف من المسلمين، ففي معركة مرج راهط على سبيل المثال أسفرت عن مقتل زعيم القبائل القيسية الضحاك بن قيس وأعداد كبيرة من القتلى وفي هذا الصدد يقول ابن كثير: "وقتل من قيس مقتلة لم يسمع مثلها"[48]، وفي حروب مروان بن محمد لسليمان بن هشام في بلاد الشام قتل منهم الآلاف، ففي قنسرين مثلا بلغ عدد القتلى ثلاثون ألفا، وقتل من جنود سليمان بن هشام بحمص ستة آلاف قتيل، وقُتل بعض الصحابة حيث تم قتل النعمان بن بشير الذي ساعد الضحاك في حربه للأمويين، وقد تم قتله بعد معركة مرج راهط بقرية يقال لها بيرين، وقُتل بعض كبار القادة كخالد القسري أمير العراق وغيره، ووصل الأمر إلى قتل الخلفاء كقتل الخليفة الأموي الوليد بن يزيد المنحاز إلى القبائل القيسية، حيث قامت القبائل اليمنية بمساعدة يزيد بن الوليد في قتل الوليد بن يزيد على أن يتولى الخلافة مكانه[49].

2-قلة الاهتمام بالثغور وتعدي الروم البيزنطيين على حدود الدولة الإسلامية:

حاول الروم البيزنطيون الاستفادة من وقوع الفتنة بين القبائل العربية كما فعلوا في الفتنة الأولى، ففي غضونها هاجموا حصون الثغور وبخاصة ملطية التي كان معاوية بن أبي سفيان قد استولى عليها في سنة 33هـ/654م، وجعلها طريق الصوائف العربية فهدموها، وأنزلوا بها عساكرهم، كما أنهم قاموا ببعض الهجمات على مدن ساحل الشام بقصد تخريبها مثل عسقلان وقيسارية وصور وعكا، وفي هذا الصدد يقول إمبراطور الروم عند حصاره لملطية:" إني لم أحصركم إلا على علم من المسلمين واختلافهم" ولعلهم كانوا

ينوون الهجوم على بلاد الشام لولا أنهم شُغلوا بمجيء البلغار وهم الصقالبة الذين بدأوا يوطدون أقدامهم حول الدانوب منذ سنة 60هـ/679م، ويشاركون الروم في منطقة البلقان وكانوا كفارا وأسلم بعضهم[50].

وكان الروم أيضا يحرضون الجراجمة [51] الذين كانوا يقطنون بالمناطق الجبلية على حدود سوريا بالثورة ضد العرب كما فعلوا في الفتنة الأولى، مع أن معاوية كان قد صالحهم ولكن بتشجيع من الروم انتشروا إلى جبال بلبنان في أواخر عهده، فكانوا دائمي الفتنة بتحريض الروم، بحيث كانوا يستقيمون للولاة مرة ويثورون عليهم مرة أخرى، ولما حدثت فتنة عمرو بن سعيد الأشدق ثاروا على عبد الملك بن مروان في سنة 70هـ/689م لولا أن عبد الملك استمالهم بالهدايا وإطلاق الرهائن ليأمن جانبهم[52].

وقد انتهز الروم هذه الفتنة وعملوا على ضم بلاد أرمينية إليهم، وهي البلاد التي كان العرب قد استرجعوها بعد الفتنة الأولى بمساعدة عناصر موالية لهم، ثم إن أجزاء من أرمينية كانت تخضع للعرب قد استقلت نتيجة للحرب الدائرة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان، وقد أرسل الروم إليها جيشا ودخلها، ويبدو أنها خضعت لليونان كما يقول الأسقف الأرميني سيبيوس، فلم نعد نسمع عن ولاة عليها من قبل العرب منذ معاوية، كذلك كانت عناصر الأكراد الرعوية بجوار الجزيرة قد اشتد أمرها بالفتنة مما جعل الموقف يتحرج بالنسبة للعرب[53].

3-انتقال النزاع القبلي من المشرق إلى المغرب الإسلامي والأندلس:

كان عامل المغرب الإسلامي منذ عهد الخليفة هشام بن عبد الملك حنظلة بن صفوان الكلبي اليمني، وكان يعمل على تهدئة نار العصبية القائمة بين العرب، ولما وصلت الأخبار إلى بإفريقية بمقتل الخليفة الوليد بن يزيد في جمادى الآخرة من سنة 126هـ/746م، رأى عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عقبة بن نافع المضري الفرصة سانحة للسيطرة على إفريقية أو المغرب الأدنى، فدعا أنصاره وحشد جموعه لقتال حنظلة بن صفوان الكلبي والي إفريقية وزحف على

القيروان، وخشي حنظلة عاقبة الفتنة، وكان لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجي لذلك تنازل له عن طيب خاطر من عمله ورحل هو إلى الشام، واستولى عبد الرحمن بن حبيب على القيروان وإفريقية في سنة 127هـ/747م، وبعث إلى الثغور عمالا من أقاربه وأنصاره، ولم يبعث يزيد بن الوليد بعد توليه الخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد عاملا إلى المغرب نزولا على حكم الواقع، رغم أن عبد الرحمن قد استولى على القيروان بالقوة، ولقد لقي حبيب معارضة من القبائل اليمانية والبربر، رغم أنه تمكن من التغلب عليها(54).

وامتدت العصبية القبلية إلى الأندلس، حيث قام أهلها بخلع أميرهم أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي في سنة 127هـ/745م، وسبب ذلك أنه لما قدم إلى الأندلس أميرا عليها من قبل حنظلة بن صفوان والي المغرب، ففي البداية قام بجمع الكلمة وتوحيد الصفوف، لكنه سرعان ما أظهر العصبية للقبائل اليمانية على حساب القبائل القيسية، مما أدى إلى وقوع الفتنة، وقد ترأس القبائل القيسية بالأندلس الصميل بن حاتم لمواجهة أبي الخطار اليمني، وقد استطاع استمالة ثوابة بن سلامة الجذامي وأجابته أيضا قبائل لخم وجذام، وتمكن من هزيمة أبي الخطار، وتعيين ثوابة بن سلامة واليا على الأندلس(55).

ولما توفي ثوابة بن سلامة عادت الحرب إلى ما كانت عليه، فقد أرادت القبائل اليمنية إعادة أبي الخطار الكلبي إلى منصبه، لكن القبائل القيسية مع الصميل رفضت ذلك، وبقي الأندلس من غير وال، وذلك لأن خلفاء بني أمية بالمشرق كانوا منهمكين في الفتن الواقعة بين القبائل العربية، فلما تفاقم الأمر وكثر الاختلاف بين أهل الأندلس، اختار الصميل بن حاتم القيسي يوسف بن عبد الرحمن الفهري واليا على الأندلس وذلك لانشغال الخليفة الأموي مروان بن محمد بمشاكل المشرق وبعده عنهم، وقد أدى ذلك إلى الاختلاف، فانضوت القبائل اليمنية إلى أبي الخطار من جميع البلاد والأقطار، فزحف يوسف الفهري إلى قرطبة والتقوا بشقندة حيث دارت معركة كبيرة، وقد أسفرت عن انهزام القبائل اليمانية ومقتل أبي الخطار الكلبي اليمني، وسيطرة الصميل بن حاتم القيسي ويوسف بن عبد الرحمن الفهري على الأندلس(56).

وبقي يوسف بن عبد الرحمن الفهري في الإمارة في الظاهر والصميل بن حاتم في الحقيقة هو المسيطر على مقاليد الحكم إلى غاية سقوط الدولة الأموية بالمشرق في سنة 132هـ/750م، وتمُكن عبد الرحمن بن معاوية الأموي والذي لُقب بعبد الرحمن الداخل من الاستيلاء على حكم الأندلس، وكان ذلك في سنة 138هـ/756م[57]، وقد عجز خلفاء بني أمية في تلك الأثناء عن التدخل وإنهاء الصراعات والفتن التي كانت قائمة بين القبائل العربية بالأندلس وذلك لانهماكهم في إخماد الثورات والفتن القائمة بعقر دارهم، وبالأخص الحروب القبلية بين القبائل اليمنية والقيسية بأرض الشام مركز الخلافة الإسلامية.

4-استفحال خطر بني العباس وانهيار الدولة الأموية:

لما كان بنو أمية منهمكين في إخماد والقضاء على مختلف الفتن الداخلية التي كانت تمزق دولتهم، ولعل من أهمها الصراع بين الأسرة الأموية حول من يتولى الحكم وقد بدأ الأمر بمقتل الوليد بن يزيد؛ فَفُتح باب الفتنة داخل البيت الأموي على مصراعيه وفقد منصب الخلافة الإسلامية هيبته، وأعلن والي أرمينية مروان بن محمد المطالبة بدم الوليد، وأدى ذلك إلى نشوب الكثير من الحروب والفتن ومنها شدة حدة الصراع والتنازع بين القبائل اليمنية والقيسية، فاستغل العباسيون الفرصة للانقضاض على حكم بني أمية، وهذا ما أدى في النهاية إلى سقوط الدولة الأموية ومقتل آخر خلفائها مروان بن محمد على يد أحد القادة العباسيين وهو صالح بن علي ببوصير بمصر، وكان ذلك في سنة 132هـ/750م[58].

- خاتمة البحث:

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي:

1- أدى الصراع اليمني القيسي إلى إحياء العصبيات القبلية التي كانت سائدة في العصر الجاهلي، وإلى خسارة الأمة الإسلامية لكثير من أبنائها ومنهم العلماء وكبار رجال الدولة، وإلى خسارة الكثير من أراضيها كخسارتهم لأرمينية وبعض المناطق الشمالية من بلاد الأندلس.

2- نجم عن هذه النزاعات القبلية إلى توقف الفتوحات الإسلامية، وقد وجد نصارى الأندلس في الشمال الفرصة سانحة، وتمكنوا خلالها من الاستيلاء على الركن الشمالي الغربي أي ما يقارب ربع مساحة الأندلس.

3- أدت هذه الاضطرابات الناجمة عن هذه الصراعات بين القبائل اليمنية والقيسية التي كانت تعاني منها الدولة الأموية بالمشرق والمغرب إلى نجاح الدعوة العباسية وتمكنها في النهاية من هزيمة الأمويين والقضاء على آخر خلفائهم مروان بن محمد مما أدى في النهاية إلى انهيار الدولة الأموية وسقوطها في سنة 132هـ/750م، وقيام الخلافة العباسية مكانها.

4- خطورة النزاع القبلي قديما وحديثا، وقد أدرك الغرب الأوروبي حقيقة ذلك فعمل عند احتلاله للأقطار الإسلامية على تأجيجه خدمة لأغراضه الدنيئة متبعا في ذلك سياسة فرق تسد.

ومن أهم التوصيات التي أوصي بها في هذا المقام ما يلي:

1- إدراك خطورة الصراعات القبلية التي تنخر في أساس وحدة الأمة الإسلامية وتعمل على إضعافها، والسعي إلى تحقيق العدل والمساواة بين الأفراد والجماعات بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو القبلي، والقضاء على كل الأسباب التي تؤدي إلى إحياء العصبيات.

2- وجوب القيام بدراسات جادة تُبين فيها ما أحدثه هذا النزاع القبلي من أزمات وفتن مدمرة على الأفراد والمجتمعات، وما كان له من آثار وخيمة على الأمة الإسلامية، وأنه كان من العوامل الذي ساهم في ضعف الأمة وتأخر نهضتها.

- الهوامش:

1-رقم الحديث: 4114، وهو صحيح، انظر: النسائي، السنن الصغرى، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ-1986م، ج7، ص123.

2-رقم الحديث: 4907 انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، 1422هـ، ج6، ص154.

3-رقم الحديث: 2389 وإسناده صحيح انظر: أحمد بن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دار الرسالة، بيروت-لبنان، 1421هـ-2001م، ج38، ص474.

4-رقم الحديث: 4895 ، وهو صحيح ، انظر: سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيد، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ج4، ص274.

5-محي الدين عرار، ظاهرة العصبية القبلية ودورها في سقوط الدولة الأموية، ط1، دار الأعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1438هـ-2017م، ص ص22-23.

6-رياض عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، ط1، دمشق-سوريا، 1412هـ-1992م، ص ص273-274.

7-خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم العمري، ط2، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان، 1397هـ، ص260.

8-علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1417هـ-1997م، ج3، ص ص373-374.

9 -Reinhadt Peter Anne Dozy, Histoire des Musulmans d'Espagne, les guerres civilles ; livre premiér, Liden, 1861

انظر: حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711م-756م، ط4، دار الرشاد، القاهرة-مصر، 2005م، ص283؛ راينهرت بيتر-آن دوزي، تاريخ مسلمي الأندلس، ترجمة: حسن حبشي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1988، ج1، ص4.

10-مؤنس، المرجع السابق، ص284.

11-عيسى، المرجع السابق، ص275.

12-قبيلة كلب: يرجع نسبها إلى القبائل اليمنية القحطانية التي عاشت في النصف الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، وتنتسب إلى كلب بن وبرة بن حلوان بن الحاف بن قضاعة، وقضاعة تنتسب إلى قبيلة حمير بن سبأ. انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص22؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مجموعة من المحققين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1403هـ-

1983م، ص ص9، 23؛ محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ص45؛ عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ص145،234.

13-قبيلة قيس: ترجع أصولها إلى العرب المستعربة، وهي العرب المنحدرة من صلب إسماعيل عليه السلام، وتسمى بالعرب العدنانية، ويقال للقبائل القيسية القبائل المضرية ونسب قيس كالتالي: قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وذكر ابن حزم أن بني قيس بن عيلان واسمه بالنون بن مضر فيكون مضافا إلى ابنه وقيل عيلان فرسه، وقيل كلبه، وقيل خادمه. انظر: يوسف بن عبد البر، الإنباه عن قبائل الرواة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1405هـ-1985م،صص64-67؛ ابن حزم، المصدر السابق، ص404؛ عبد الكريم السمعاني، الأنساب، ط1، مجلس المعارف العثمانية، حيدر آباد-الهند،1382هـ-1962م،ج12،ص303؛ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، دار ابن خلدون، الإسكندرية-مصر، د.ت.ط، ص ص11-14.

14-ابن خياط، المصدر السابق، ص ص259-260؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت-لبنان، 1387م، ج5، ص ص535-544؛ إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1407هـ-1986م، ج8، ص ص238-244؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2003م، ج2، ص593؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 1431هـ-2010م، ص192، وانظر:

E. Lévi-Provençal, Histoir de L'Espagne, Maisonneuve et Larose, Paris-France, 1999, tome1,pp : 36.

15-عيسى، المرجع السابق، ص280؛ عرار، المرجع السابق، ص107.

16-قنسرين: تقع بالجابية بينها وبين حلب اثنا عشر ميلا. محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت-لبنان، 1980، المصدر السابق، ص473.

17-أحمد بن يحي البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1417هـ-1996م، ج7، ص59؛ عرار، المرجع السابق، ص107.

18-بنات قين: اسم موضع بالشام في بادية كلب بن وبرة بالسماوة، وهي عيون عدة، وسميت بذلك لأن القين بن جسر من قضاعة كان ينزل بها ويقول هذه

بناتي انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت-لبنان، 1995م، ج1، 495.
19-البلاذري، المصدر السابق، ج7، ص54.
20-عرار، المرجع السابق، ص ص138،241.
21-أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، 1900م، ج6، ص ص300-301.
22-ابن كثير، المصدر السابق، ج9، ص ص191-192؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص112؛ عرار، المرجع السابق، ص147.
23-ابن خلكان، المصدر السابق، ج6، ص303.
24-نفسه، ج6، ص ص303-307؛ عرار، المرجع السابق، ص147-148.
25-ابن الأثير، المصدر السابق،ج4،ص166؛عرار،المرجع السابق،ص151.
26-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص ص221-247، ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص ص103-105؛ البلاذري، المصدر السابق، ج9، ص100؛ عرار، المرجع السابق، ص151.
27-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص171،172،252.
28-نفسه، ج4، ص296؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص ص109-110.
29-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص300.
30-ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص ص8-11؛ الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص357؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص ص301-306.
31-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص ص308-312؛ عرار، المرجع السابق، ص ص176-177؛ وانظر:
E. Lévi-Provençal,op.cit, pp:37
32-البلاذري، المصدر السابق، ج9، ص201؛ الذهبي، المصدر السابق، ج3، ص369.
33-نفس المصدر، ج9، ص ص220-222.
34-نفس المصدر، ج9، ص ص223-225؛ عرار، المرجع السابق، ص ص178-179.
35-عرار، المرجع السابق، ص179.
36-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص ص336-337.
37-الغوطة: وهي الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا، ويحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها، ولا سيما من شمالها فإن جبالها عالية جدا وتمتد فيها أنهار تسقي بساتينها. عبد المؤمن القطيعي، مراصد الاطلاع على

أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1412هـ، ج2، ص ص1005-1006.

38-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص ص337-338.

39-الذكوانية: نسبة إلى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ويرجع نسبهم إلى القبائل القيسية انظر: علي بن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت-لبنان، د. ت. ط، ج1، ص531.

40-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص ص339-340؛ عرار، المرجع السابق، ص179.

41-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص341.

42-نفسه، ج4، ص 341-356.

43-الروحاء: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية انظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص76.

44-البلاذري، المصدر السابق، ج9، ص ص277-278.

45-أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة-مصر، 1960م، ص351-352.

46-نفسه، ص352-361.

47-نفسه، ص362-363.

48-ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص239.

49-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص ص337-340؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص244.

50-ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص37؛ عرار، المرجع السابق، ص122؛ وانظر:

Nani Gelovani; Arab-Byzantine Relations under the Umayyad Calipha and South Caucasus, International Journal of Social Science and Humanity, Vol. 3, No. 1 ; Singapore, 2013, pp26.

51-الجراجمة: قوم من العجم بأرض الجزيرة ويقال الجراجمة نبط الشام انظر: الحموي، المصدر السابق، ج12، ص96.

52-البلاذري، المصدر السابق، ج7، ص ص42-43؛ عرار، المرجع السابق، ص123.

53-أحمد بن يحي البلاذري، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 1988م، ج1، ص203؛ عرار، المرجع السابق، ص123؛ وانظر:

Abd Al-Ameer Abd Dixon, the Umayyad caliphate 65-86/684-705 (Apolitical study), thesis submitted for the degree of doctor of philosophy, London, 1969, p219.

54-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص323، البلاذري، فتوح، المصدر السابق، ص229؛ عنان، المرجع السابق، ج1، ص130؛ عرار، المرجع السابق، ص ص183-184.

55-ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص343؛ أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1997م، ج2، ص ص34-35؛ أحمد الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة-مصر، 1967م، ص255؛ ولمزيد من التفصيل انظر:

Awad Mohamed Khilefat, the caliphate of Hischam B.Abd Al-Malik 105-125/724-743 with special reference to internal problems, thesis submitted for the degree of doctor of philosophy, London, 1973, pp162-173, Claudio Sancher-Albonoz, L'Espagne musulmane, traduction: Claude Faraggi, Edition Opu publisud, 1985, pp:41-45.

56-أحمد بن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1983م، ج2، ص ص35-36.

57-عنان، المرجع السابق، ج1، ص ص152-154.

58-ابن خياط، المصدر السابق، ص ص383-404؛ محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، 1424هـ-2003م، ص ص22-32.